

مفاهيم القرآن

(394) عباس على الإمام ما لم يوافق رأيته: "لك أن تُشير عليّ وأرى، فإن عصيتُك فأطعني"(1). إذن فلرئيس الدولة الأعلى أن يختار عند اختلاف الآراء ما هو أصلح لحال الأمة وأقرب إلى الموازين الإسلامية، وإلاّ انحصر الطريق في تغليب الأكثرية على الأقلية لما ذكرنا. وأمّا سيرة الرسول في الشورى فلم يظهر منه أنّهُ قدّم الأكثرية على الأقلية إطلاقاً، بل الظاهر أنّهُ بحكم أنّهُ صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم كان مفوّضاً إليه الأمر على الإطلاق في التصميم واتّخاذ القرار والاستنتاج كما هو الظاهر من خطابه سبحانه إليه (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) أنّهُ يقدّم ما هو الحقّ والصالح أو الأحقّ والأصلح على غيره سواء أوافق نظرية الأكثرين أم خالفها. هذا وللرسول الأعظم صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم عدة مشاورات ضبطها التاريخ مبنوثة في طيّات الكتب والمؤلّفات ونحن نجعلها في مكان واحد حتّى تتبيّن كيفية استشارته. إنّّ للرسول الأعظم مشاورات خمس حسبما وقفنا عليها وإليك توضيحها: الأوّل/في غزوة بدر، قبل أن يواجه العدو، فاستشار الناس، وأخبرهم بأمر قريش فقام أبو بكر وقال: يا رسول اللّٰه إنّها واللّٰه قريش وعزّها، واللّٰه ما ذلّت منذ عزّت، واللّٰه ما آمنت منذ كفرت، واللّٰه لا تسلّم عزّها أبداً فاتّهب لذلك أهبطه وأعدّ لذلك عدّه، وتكلّم بمثله أيضاً عمر، ثمّ قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول اللّٰه: امض لأمر اللّٰه لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيّها: (فَاذْهَبْ أَزْوَاجُكُمْ وَرَبُّكُمْ فَقاتِلْ) إنّنا ههنا قاعِدٌ وُنّ (المائدة: 24) ولكن اذهب أنت وربّك فقاتل إنّنا معكما مقاتلون. فقال له رسول اللّٰه خيراً ودعا له بخير ثم قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: "أشيروا عليّ أيّها النّاسُ" وإنّما يريد رسول اللّٰه الأنصار وكان يظنّ أنّ الأنصار لا تنصره إلاّ في الدار، وذلك أنّهم شرطوا له أن يمنعوه ممّا يمنعون منه أنفسهم وأولادهم فقال رسول اللّٰه: "أشيروا عليّ".

1- نهج البلاغة: باب الحكم (الرقم 321) وقد مرّ في الصفحة